ضعاف العقول

(ابتلاء ومحنة .. أم .. هبة ومنحة)

المقدمة :

إن الله تعالى خلق الإنسان فى أحسن تقويم وجعل منه الذكر والأنثى ومنحه العقل الراجح واللسان الناطق. فهل الخلق متساوون؟ يقول تعالى فى محكم تنزيله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [هود: ١١٨].

ويقول وقوله الحق: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ [الروم: ٢٢].

من هذا يتبين لنا أن الاختلاف والتباين قائم بين مخلوقات الله. وما يهمنا فى هذا الموضوع هو الاختلاف والفروق بين البشر فى القوام والخلقة واللون وطول القامة أو قصرها وبدانة الجسم أو نحوله وفى الأصوات، وغير ذلك من سمات البشر.

والبشر عادة منهم العبقرى ومنهم الذكى ومنهم المتوسط ومنهم ضعيف العقل.. وكل هذه المستويات العقلية مرجعها اختلاف نسبة الذكاء من فرد لآخر.. وإن اختلاف الناس فى مستويات الذكاء

هو ما يعرف من الناحية النفسية بالفروق الفردية بينهم فى الناحية العقلية.

قد يمتحن الله بعض الأسر بوجود طفل معاق عقليًا.. والبعض يعتبر ذلك مشكلة، والبعض الآخر يعتبره نوعًا من الابتلاء.

ويشعر كثير من الأهل أحيانًا بالذنب تجاه ابنهم وقد يراودهم الشك بأن الطفل معوق؛ لأنهم ارتكبوا خطيئة ما وأن ما حصل إنما كان نتيجة مباشرة لما فعلوا أو عقاب سماوى لارتكابهم الخطيئة، ويزيد هذا الموقف من صعوبة تقبلهم الطفل ومساعدته على تحقيق التقدم، وقد تعتقد الأم أن عجز ابنها عن المشى أو استعمال المرحاض أو الأكل بمفرده ليس إلا عقابًا لها على خطيئتها. ولكى لا ترفض العقاب فإن الأم تقرر عدم تعليم ابنها تلك المهارات، أما الأب يظن أن خطاياه قد فعلت ما فعلت من أذى فقد لا يسمح لابنه بالخروج من البيت تجنبًا لأى أذى آخر أو حادث يحصل للطفل.

وقد يلوم الوالدان أحدهما الآخر أحيانًا، وقد يلوم الأجداد الأبناء على ما حدث وتكون نتيجة ذلك شجارات عائلية لا فائدة منها وإذا لم يكن بين الوالدين قرابة دم فقد يلومهما الأجداد على أن فى عروق أحدهما دم فاسد ويحاول بعض الأهل إبقاء الطفل بعيدًا عن اللقاءات العائلية وعند زيارة الأقارب لكى لا يكتشف الأقارب إعاقة الطفل.

وقد يشعر الأهل أيضًا بفقدان كبير فى الثقة بأنفسهم نتيجة إنجاب

طفل معاق وبالتالى فإنهم يشكون بقدرتهم على فعل أشياء أخرى بشكل جيد، وقد يصاب الأهل وخصوصًا الأمهات بالاكتئاب نتيجة لهذه المواقف والمشكلات.

وتعتبر الإعاقة من الأمور التى قد تصيب الأطفال فى عمر مبكرة وذلك نتيجة العديد من الظروف والعوامل التى قد تكون وراثية أو بيئية مكتسبة أو لظروف مجتمعية. فهذا الأمر قد يشكل لبعض الأسر مصدرًا للقلق والخوف وبالتالى قد يفقدها الكثير من الأساسيات الواجب اتباعها وتطبيقها لرعاية وتنشئة هذا الطفل المعاق عقليًا، الأمر الذى قد يؤدى إلى عدم التقبل (الضمنى أو المعلن) من قبل الأسرة لهذا الطفل، مما قد يدفع الأسرة إلى إيقاع الأذى بمختلف أشكاله على هذا الطفل المعاق.

والإعاقة العقلية من المشكلات التى تعانى منها المجتمعات المتخلفة والمتقدمة على حد سواء، حيث تبين الإحصاءات العلمية أن نسبة المصابين بنوع أو آخر من أنواع الإعاقة العقلية تبلغ (حوالى ٣،٥) بالألف لدى الأفراد من أعمار تتراوح ما بين (١٠-١٤ سنة).

وقد اختلفت الآراء حول تعليم وتعلم المعاقين عقليًا، فيرى بعض العلماء أن الطفل المعاق عقليًا كالطفل العادى ينمو تدريجيًا، ويتعلم ويكتسب الخبرات والمعلومات والمهارات تدريجيًا، إلا أن معدل النمو

والتعلم والاكتساب عند الأول أقل منه عند الثانى. ويتوقف نمو عقل الطفل المعاق عقليًا عند مستوى أقل من المستوى الذى يتوقف عنده نمو عقل العادى، لذا كان ما يتعلمه الشخص المعاق عقليًا شبيه بما يتعلمه الشخص العادى، إلا أن ما يتعلمه أو يتدرب عليه الطفل العادى فى سنة يتعلمه أو يتدرب عليه المعاق عقليًا فى سنتين أو ثلاث سنوات.

ويرى فريق آخر من العلماء أن الطفل المعاق عقليًا يختلف عن قرينه العادى فى النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية، وبالتالى فإن أساليب وبرامج تعليمه وتأهيله تختلف كمًا وكيفًا عن أساليب وبرامج تعليم وتأهيل العاديين فى الذكاء.

ويمكن القول: إن الفريقين على صواب؛ لأن تعليم وتأهيل المعاقين عقليًا يشبه تعليم وتأهيل أقرانهم العاديين فى بعض النواحى، ويختلف عنه فى نواح أخرى.

والمقصود بالإعاقة هو ذلك النقص أو القصور المزمن أو العلة المزمنة التى تؤثر على قدرات الشخص فيصير معوقًا، سواء كانت الإعاقة جسمية أو حسية أو عقلية أو اجتماعية، الأمر الذى يحول بين الفرد وبين الاستفادة الكاملة من الخبرات التعليمية والمهنية التى يستطيع الفرد العادى الاستفادة منها.

كما تحول بينه وبين المنافسة المتكافئة مع غيره من الأفراد العاديين فى

المجتمع، ولذا فهو في أشد الحاجة إلى نوع خاص من البرامج التربوية التأهيلية وإعادة التدريب، وتنمية قدراته رغم قصورها، حتى يستطيع أن يعيش ويتكيف مع مجتمع العاديين بقدر المستطاع. ويندمج معهم في الحياة التي هي حق طبيعي للمعوق.

وتعتبر عملية إعادة التدريب على مهن مناسبة لنوع الإعاقة من أهم الأدوار التي تقوم بها التربية الخاصة في إطار الرعاية الشاملة المقدمة للطفل المعاق.

إن رعاية الطفل المعاق عقليًا تسبب مشكلات للوالدين أكثر وأبعد مدى من مشكلات الأبوة والأمومة العادية، وتحتاج أكثر من فهم النفس للطفل العادي، فضلًا عن فهم حالة الطفل الجسمية وفهم مشاعره وأحاسيسه، لأن علاقة الطفل بوالديه ومشاعره نحوهما هما أهم العوامل التي تؤثر على تنمية شخصية سوية له.

إنه بحاجة إلى إحساس أكيد بحبهما له، وقبولهما إياه على ما هو عليه، وهذا الإحساس هو وليد خبراته منذ الطفولة الأولى.

ويعتبر الكشف المبكر لحالات الإعاقة لدى الطفل والتي تحول بينه وبين التعلم في المدارس العادية أمر مهم جدًا، فكلما اكتشفنا الإعاقة مبكرًا كلما كانت نتائج العلاج الطبي والنفسي أكثر إيجابية ونجاحًا وفائدة.

وحقيقة الأمر فإن هؤلاء الأطفال المعوقين يحتاجون إلى رعاية

خاصة تربوية ونفسية وطبية شاملة، ولذا فهم في أشد الحاجة إلى مدارس خاصة بهم حسب نوع الإعاقة التي يعانون منها.

من هذا المنطلق أقدم هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع عن الضعف العقلي لما له من أهمية كبرى في حياة الآلاف من الأسر.. سوف نستعرض فيه مفهوم الضعف العقلي، والعوامل والأسباب التي تؤدي إلى الضعف العقلي، تصنيفات الضعف العقلي، كيفية تشخيص الضعف العقلي، مشكلات هذه الفئة، مناهج وبرامج المعاقين عقليًا، وطرق الوقاية من الضعف العقلي، وكيفية رعاية وعلاج هذه الفئة.. مع عرض لبعض القصص الواقعية الناجحة وغير الناجحة عن ضعاف العقول.. إلى جانب بعض الموضوعات المتعلقة بهذا الموضوع الهام.. وذلك بهدف تقديم ثقافة سيكولوجية للجميع لمساعدة هذه الفئة من ضعاف العقول، وتنمية وعي الآباء والمربين مما يساعد على فهم حاجات هذه الفئة ومساعدتهم على التوافق الجيد مع أنفسهم ومجتمعهم، حيث إن آباء الأطفال ذوي الإعاقة العقلية غالبًا ما يواجهون أنواعًا من المشكلات والهموم التي تفوق مسئوليات تربية الأطفال التي يواجهها آباء الأطفال العاديين.

المقصود بالضعف العقلى

الضعف العقلى أو التخلف العقلى أو التأخر العقلى أو القصور العقلى، هو حالة نقص أو تأخر أو عدم اكتمال نمو ونضج الجانب المعرفى، مما يؤدى إلى نقص فى ذكاء الفرد بدرجة لا تسمح له بالحياة مثل الآخرين إلا أن الفرد المتخلف عقليًا قد يفكر كما يفكر غيره، وقد يفهم كما يفهم الآخرين ولكن على مستوى أقل وبسرعة أبطأ وهناك أمور يصعب عليه التفكير فيها أو فهمها.

وعلى ذلك يمكننا أن نعرف الطفل المتخلف عقليًا: "بأنه أقل قدرة على الفهم وعلى التركيز من الأطفال العاديين وأقل إدراكًا وأقل استعدادًا للتعلم، كما أن قدرته على التركيز وعلى التفكير محدودتان"، والواقع أن آثار الضعف العقلى تتضح من ضعف مستوى أداء الفرد سواء كان هذا الأداء فى المدرسة أو فى العمل اليدوى الذى يحتاج إلى مهارة، كما تتضح أيضًا فى قدرته على التوافق النفسى والاجتماعى وفى قدرته على الأخذ والعطاء.

وهناك من يعرف الضعف العقلى على "أنه انخفاض فى الأداء العقلى أو حالة نقص أو تأخر أو توقف أو عدم اكتمال للنمو العقلى المعرفى لأسباب ترجع إلى مراحل النمو الأولى، فقد يولد الطفل مزودًا

بها أو قد تحدث له فى سن مبكرة نتيجة لعوامل مرضية أو بيئية تؤثر على المخ والجهاز العصبى للفرد، الأمر الذى يؤدى إلى نقص الذكاء وإعاقة التحصيل أو عدم القابلية للتعلم وإعاقة التكيف الاجتماعى والنفسى والمهنى.

والإعاقة العقلية أو الذهنية أو التخلف العقلى يعنى انخفاضًا ملحوظًا فى مستوى القدرات العقلية العامة يصاحبه عجز فى السلوك التكيفى أى أن درجة الذكاء تقل عن ٧٠ (على اختبار ذكاء فردى مقنن) والعجز فى السلوك التكيفى يعنى افتقار الطفل إلى المهارات والقدرات والاستقلال والعناية الذاتية والمسئولية الاجتماعية.

ويعرف بأنه هو حالة من نقص أو تأخر أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلى المعرفى يولد بها الفرد أو تحدث فى سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبى للإنسان ما يؤدى إلى نقص فى الذكاء وتتضح آثارها فى ضعف مستوى أداء الفرد فى المجالات التى ترتبط بالنضج والتعلم والتوافق النفسى فى حدود انحرافين معياريين سالبين.

والمقصود به "نقص فى درجة ذكاء الفرد" ويعرفها البعض على أنها عدم اكتمال نمو الجهاز العصبى مما يؤدى إلى عدم قدرة الفرد على التكيف مع نفسه ومع البيئة من حوله ويعبر البعض عنه بالتخلف

العقلى الذى يعرفه الأطباء بأنه "حالة من النقص العقلى ناتجة عن سوء التغذية أو عن مرض ناتج عن الإصابة فى مركز الجهاز العصبى سواء قبل الولادة أو مرحلة الطفولة".

مع ملاحظة أن التخلف العقلى له عدة درجات ـ سوف نتحدث عنها بالتفصيل ـ وذلك حسب قياس الذكاء بالاختبارات.. والجدول التالى يوضح ذلك:

فئات التخلف العقلى	نسبة الذكاء لاختبارات بينيه	نسبة الذكاء لاختبارات وكسلر
١ - التخلف العقلى البسيط.	من ٦٨-٥٢	من ٦٩-٥٥
٢- التخلف العقلى المتوسط.	من ٥١-٣٦	من ٥٤-٤٠
٣ - التخلف العقلى الشديد.	من ٣٥-٢٠	من ٣٩-٢٥
٤ - التخلف العقلى الحاد.	١٩ فما دون	٢٤ فما دون

والمعاق عقليًا هو الشخص الذى يكون مستوى ذكائه أقل من ٧٠ درجة فى اختبارات الذكاء ويكون متأخرًا عن زملائه من جانب أو أكثر من جانب من الجوانب التالية: النمو الدراسى ـ النمو اللغوى النمو الحركى أو نمو القدرة على التميز واتخاذ القرارات المتعلقة بأموره.

ويشير اصطلاح الضعف العقلى إلى نقص فى الحد الأدنى من

الذكاء العام اللازم لحياة الفرد الكبير حياة مستقلة، والعجز عن الاستفادة من الحياة المدرسية العادية، وبالنسبة للراشد الكبير يشير إلى العجز عن التعامل مع البيئة الدراسية أو المهنية أو الاجتماعية. فلا يستطيع الفرد أن يؤدى وظائفه إلا فى إطار بيئة توفر له المأوى والحماية مثل الملجأ أو المؤسسة. وإذا كان الشخص ضعيف العقل يعيش فى وسط بيئة اجتماعية صالحة، تقدم له العون والمساعدة، فإنه يستطيع أن يتكيف تكيفًا اجتماعيًّا سليمًا. فقبول البيئة الاجتماعية لضعيف العقل يساعده على حسن التكيف والتخفيف من وطأة مشكلته.

ولقد ظهرت فى اللغة العربية العديد من المصطلحات الحديثة التى تعبر عن مفهوم الإعاقة العقلية، ومنها مصطلح النقص العقلى، ومصطلح التخلف العقلى، ومصطلح الضعف العقلى، كما ظهرت فى اللغة العربية أيضًا بعض المصطلحات القديمة والتى تعبر عن مفهوم الإعاقة العقلية، والتى قل استخدامها فى الوقت الحاضر، تعتبر الإعاقة العقلية من الظواهر المألوفة على مر العصور، ولا يكاد يخلو مجتمع ما منها، كما تعتبر هذه الظاهرة موضوعًا يجمع بين اهتمامات العديد من ميادين العمل والمعرفة، كعلوم النفس والتربية والطب والاجتماع والقانون، ويعود السبب فى ذلك إلى تعدد الجهات العلمية التى ساهمت فى تفسير هذه الظاهرة وأثرها على المجتمع، ومن هذه التعريفات:

١ - التعريف الطبي (Medical Definition): حيث تحدث الإعاقة العقلية بسبب عدم اكتمال عمر الدماغ نتيجة لإصابة المراكز العصبية والتي تحدث قبل أو بعد الولادة.

٢ - التعريف السيكومترى (Psychometric Definition): اعتمد التعريف السيكومترى على نسبة الذكاء (I. Q) كمحك فى تعريف الإعاقة العقلية، وقد اعتبر الأفراد الذين تقل نسبة ذكائهم عن ٧٥ معاقين عقليًا.

٣- التعريف الاجتماعى (Social Definition): يركز على مدى نجاح أو فشل الفرد فى الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية المتوقعة منه مقارنة مع نظرائه من المجموعة العمرية نفسها، وعلى ذلك يعتبر الفرد معوقًا عقليًا إذا فشل فى القيام بالمتطلبات الاجتماعية المتوقعة منه.. وقد يكون الضعف العقلى فى القصور التكيفى ويقصد به فى معدل النضج فى نمو مهارات سن المهد مثل الجلوس، الحبو، الكلام.. لذلك فإن التأخر فى اكتساب هذه المهارات يعتبر مهمًا للتعرف على وجود حالة ضعف عقلى.. (The American Association on Mental Retardaion).

وينص تعريف الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية إلى ما يلى:

تمثل الإعاقة العقلية عددًا من جوانب القصور فى أداء الفرد والتى تظهر دون سن ١٨ وتتمثل فى التدنى الواضح فى القدرة العقلية عن

متوسط الذكاء (٧٥ + أو – ٥) يصاحبها قصور واضح في اثنين أو أكثر من مظاهر السلوك التكيفي مثل:

- مهارات الحياة اليومية - المهارات الاجتماعية - المهارات اللغوية - المهارات الأكاديمية - مهارات التعامل بالنقود - مهارات السلامة.

الفرق بين الإعاقة العقلية والمرض العقلى

فى كثير من الأحيان يخلط البعض وبخاصة فى الأوساط غير المتخصصة بين مفهوم الإعاقة العقلية ومفهوم المرض العقلى.

لذلك رأيت أنه يجب توضيح الفرق بين هذين المفهومين وإزالة اللبس بينهما؛ لأن هذا الخلط يؤدى إلى تأخر العلاج اللازم لكل من مرضى العقول والمعوقين عقليًا على اعتبار أنه نتيجة هذا الخلط قد يؤدى إلى أن يصنف المعوقون عقليًا ضمن مرضى العقول أو العكس.

فالإعاقة العقلية ليست مرضًا، وإنما هى حالة نقص فى القدرة العقلية وانخفاض دال فى الأداء العقلى عن المتوسط بمقدار انحرافين معياريين، ويصاحبه قصور فى المهارات التكيفية وتحدث قبل سن ١٨ سنة.

وتحدث الإعاقة العقلية قبل الولادة أو فى أثناء الولادة، وقد تحدث بعد الولادة خلال فترة النمو وقد تحدث نتيجة عوامل وراثية أو عوامل بيئية مكتسبة بسبب مرض أو فيروس أو اضطرابات أو إصابات مباشرة للدماغ تؤثر على وظائف المخ.

أما المرض العقلى فيحدث فى مرحلة من مراحل العمر، وعادة ما يحدث بعد سن المراهقة، وفى معظم الحالات يحدث المرض العقلى

للفرد بعد المرور بخبرة فشل وشعور بالإحباط أو العجز فى حل بعض المشكلات التى تقابل الفرد فى حياته.

وقد يحدث المرض العقلى نتيجة مغالاة الفرد فى طموحاته وتوقعاته بما لا يتلاءم مع قدراته وإمكاناته فيجد نفسه عاجزًا عن تحقيق طموحاته ويفشل فى توقعاته، أو يشعر الفرد بأن الآخرين ينظرون له على أنه غير كفء. وتكرار هذه المواقف فى حياة الفرد يؤدى به إلى ظهور أنماط غير سوية من السلوك الانفعالى مثل الاكتئاب، العدوانية، الانطواء إلى آخره.

ولعل أهم ما يميز المرض العقلى أنه يحدث بعد اكتمال نمو العقل وأن العجز الظاهر فى الأداء العقلى لدى المريض يرتبط بفترة المرض.

ويتضح من ذلك أن هناك اختلافات أساسية بين مفهوم الإعاقة العقلية والمرض العقلى وظهور هذا الخلط يرجع إلى تشابه بعض الأعراض التى تظهر لدى المعوقين عقليًا ومرضى العقول.

فالشخص المعوق لا يملك القدرة على أداء الأعمال والمهام التى تتطلب كفاءة عقلية معينة، ويفشل فى أداء تلك المهام لذا قد يصاب بالعدوانية والخجل والاكتئاب نتيجة لهذا الفشل فى القيام بما يتطلب منه من أعمال لا تناسب قدراته العقلية المحدودة ونتيجة لظهور هذه الأعراض الانفعالية فى سلوكه ينشأ الخلط فى وصفه بأنه مريض عقلى.

الفرق بين التخلف الدراسى.. والتخلف العقلى:

اهتم علم النفس بالمشكلات التى تصل إلى درجة الخروج عن السلوك العادى المألوف الذى يعوق حياة الفرد العادية، ويؤثر على حياته الدراسية والاجتماعية، ومن هذه المشكلات مشكلة التخلف الدراسى أو التأخر فى التحصيل الدراسى.

تعريفه:

هناك تعريفات كثيرة للتخلف؛ فمن الباحثين فى علم النفس من يطلقه على طائفة من ضعاف العقول يندرجون تحت (التخلف العقلى الخفيف)، وهؤلاء يتراوح نسبة ذكائهم بين ٩٠-٧٠، وقد ترتفع هذه النسبة عندهم قليلا..

* كما عرف بأنه: انخفاض نسبة التحصيل دون المستوى العادى المتوسط فى حدود انحرافين معياريين سالبين وله نوعان:

- تأخر دراسى عام: يرتبط بالغباء، حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠-٨٥.

- تأخر دراسى خاص: فى مادة بعينها كالحساب، وهو الذى يرتبط بنقص القدرة.

* وهناك من يرى أن المتأخرين دراسيًا هم الذين يستجيبون

استجابات صحيحة إيجابية للمنهج الدراسى عندما يعالج تأخرهم الدراسى، والتخلف هنا يعتمد على نواح نفسية تربوية طارئة، وهؤلاء يختلفون اختلافًا كبيرًا عن ضعاف العقول الذين لا يستجيبون استجابات إيجابية للمنهج.

أسباب تأخر التحصيل الدراسى:

ترجع حالات التأخر الدراسى إلى اشتراك عدد من العوامل المتداخلة التى تختلف فى نوعها وتأثيرها من تلميذ لآخر:

١- عوامل عقلية:

كالتأخر فى الذكاء، أو التأخر فى القدرة على القراءة أو فى القدرة على التركيز، أو التأخر فى مادة دراسية معينة.

٢- عوامل نفسية:

مثل حالات القلق النفسى، والاكتئاب، وضعف الثقة بالنفس، والخجل، والخوف، وكراهية التلميذ لمادة معينة لارتباطها فى ذهنه بموقف مؤلم مع مدرس أو زملاء.

٣- عوامل جسمية:

مثل ضعف الحواس أو فقدها. ـ إصابات واضحة فى خلايا المخ أو اختلال التوازن الحركى ـ تلف بسيط فى خلايا المخ، ويظهر الأطفال بصورة طبيعية ـ الأمراض المزمنة: كالقلب ـ الأمراض الحادة المتوالية: كالتهاب اللوزتين، الحصبة، الالتهاب الرئوى، النزلات

المعوية المتكررة ـ الصرع بأنواعه ـ اضطرابات الجهاز الكلامي (العيوب الكلامية، وصعوبات النطق) ـ عدم التوافق فى الجهاز الحركي.

٤- عوامل بيئية:

أ) عوامل أسرية: مثل الخلافات الأسرية ـ معيشة الطفل مع أحد الوالدين وافتقاره إلى عطف الآخر وحمايته ـ تهديد الطفل بالذهاب للمدرسة للتشنيع عليه ـ الضعف العام ـ سوء الموارد الاقتصادية.

ب) عوامل مدرسية: مثل التغيب عن المدرسة بالمرض أو الهروب ـ سوء معاملة التلميذ والقسوة فى عقابه ـ الغيرة من التفرقة فى المعاملة بين التلاميذ ـ فقدان السلطة الضابطة.

٥- عوامل اجتماعية:

الزيادة السكانية ـ تشجيع الأطفال للعب بالشوارع ـ الفقر ـ وقلة وسائل الراحة ـ عدم توافر القدوة ـ عمل الأم وعدم تفرغها لإشباع الحاجات النفسية لأبنائها.

سمات المتأخرين دراسيًا:

* من حيث النواحي الجسمية: فنموهم أقل من المتوسط إذا ما قورنوا بزملائهم العاديين، وقد يختلفون فى نموهم العقلى وإن كانوا لا يختلفون فى الانفعالات والاتجاهات والدوافع والرغبات الجسمية والجنسية، وربما يظهر المتأخرون فى الدراسة أطول قامة وأضخم بنية

من أقرانهم فى الدراسة، وذلك إما لتخلفهم عامًا أو عامين عن أقرانهم فى الدراسة برسوبهم، أو لتأخر التحاقهم أساسًا بالمدرسة، كما أنهم يتميزون بارتفاع نسبة الإعاقة فى السمع والبصر عن أقاربهم.

* من حيث الناحية العقلية: فهم ضعاف الذاكرة والقدرة على التفكير الاستنتاجى، كما أنهم لا يستطيعون اختزان المعلومات لفترة طويلة، ويعجزون عن تكرار الأعداد والجمل التى تحتاج إلى تكرار - عقب سماعها مباشرة - كما أنهم ضعاف من حيث الحفظ والفهم العميق للأمور، الأمر الذى يجعل استفادتهم الكاملة من الخبرات السابقة أمرًا قليلاً، وهم إلى جانب ذلك كله أقل تقديرًا للعواقب أو إدراكًا للنتائج.

* أما من الناحية الانفعالية: فغالبًا ما يسيطر عليهم إحساس عدائى نحو المدرسة، ونحو الزملاء أو المدرسين؛ نتيجة لإحساسهم بالنقص، وهم لذلك يحبون الانطواء على أنفسهم والهروب من المدرسة أو المجتمع، كما أنهم سلبيون فى اتجاهاتهم نحو المدرسة؛ بحيث يقنعون أنفسهم بأنهم فاشلون وبالتالى منبوذون من مجتمع المدرسة، ومن هم مثل هذا النوع من الإحساس يصعب تعديل سلوكهم.

* أما من الناحية الاجتماعية: فيرى بعض الدارسين أن التأخر فى الطبقات ذات المستوى الاجتماعى المنخفض أعلى منه فى الطبقات ذات المستوى العالى، وهؤلاء يرجحون جانب العلاقات الاقتصادية،

أما البعض الآخر فيرى أن التأخر لا علاقة له بالمستوى الاقتصادى أو الثقافى؛ لأنه يشمل جميع الطبقات باختلاف مستوياتهم المادية، وهم من الناحية الاجتماعية ينقادون بسهولة للمربين وللخارجين عن القانون كتنفيس لإحساسهم نحو المجتمع أو الانتقام منه.

* من الناحية الشخصية: فهم ـ كما ذكرنا ـ أقل تكيفًا، وتنعدم فيهم روح الابتكار والقيادة.. وحب الاستطلاع والتحصيل والمثابرة معدوم عندهم؛ نتيجة الإحباط الدائم من الناس والأقران، ووصفهم بالأغبياء والبلهاء، زيادة على السلبية فى اتجاهاتهم وميولهم، وإن كانوا لا يختلفون عن أقرانهم فى النواحى الإنسانية المتعلقة بالطاعة، بل قد يكونون أكثر طواعية وانقيادًا من غيرهم.

الخلاصة:

إن التخلف العقلى يرتبط بمفهوم الذكاء، وهو يدل على نمو غير كاف أو محدود للقدرات العقلية للتلميذ، مما يساعده على إتقان المهارات واكتساب المعلومات والحقائق المتعلقة بالمواد الدراسية المقررة، وعادة ما تكون نسبة ذكاء هذا الطفل أقل من ٨٠ درجة.

والتخلف العقلى يؤدى بالضرورة للتخلف الدراسى الذى قد ينشأ أيضًا عن أسباب أخرى، فقد يكون مستوى ذكاء الطفل أعلى من المتوسط بكثير، ومع ذلك يعانى من تخلف دراسى، وفى هذه الحالة لا يرجع التخلف الدراسى إلى تخلف عقلى، وإنما يرجع إلى أسباب أخرى كالحالة الصحية أو النفسية للطفل أو غير ذلك من الأسباب.

فالتخلف الدراسي لتلميذ معين يعني انخفاض مستواه التحصيلي عن مستوى تحصيل زملائه وأقرانه في نفس الفصل الدراسي ونفس العمر الزمني.

وقد يكون التخلف عامًا في كل المواد الدراسية المقررة، وقد ينحصر التخلف في مادة أو مجموعة من المواد.

ما الذكاء وكيف نعرف نسبته؟

ينظر للذكاء العام على أنه يتكون من تلك القدرات والإمكانات العقلية التي تساعد الفرد على تفهم الحقيقة وكلما زاد تعقيد المسائل والمواقف التي يستطيع الفرد أن يفهمها وأن يحلها كلما ارتفع مستوى ذكائه فمستوى الذكاء يتحدد على أساس مستوى الأداء الذهني الذي يستطيع أن يقوم به الفرد ومن القدرات التي تشملها اختبارات الذكاء كما وردت في أحد هذه الاختبارات ما يلي:

١ - الطلاقة اللفظية.

٢ - المفردات.

٣ - الكفاءة الحسابية.

٤ - التفكير المنطقي.

٥ - الفهم البصري للأشكال الهندسية.

والذكاء مفهوم مجرد اختلف في تعريفه وتحديده علماء النفس والتربية ولكنه يدل على "قابلية الفرد على حل المعضلات الفكرية" أو "قابليته على التكيف تجاه المواقف الجديدة" أو "قابليته على التفكير التجريدي والاستفادة من التجارب".

والذكاء صفة موروثة في الكروموسومات والجينات، ولكنه لا يقتصر على جين Gene واحد بل يتمثل في معاملات ووحدات صغيرة

متعددة ولهذا السبب فإن توزيع الذكاء فى المجتمع يتخذ صور المنحنى الطبيعى. أى أن الذكاء المتوسط يشمل النسبة العظمى من السكان بينما تقل النسبة فى الصعود إلى الذكاء الممتاز والنزول إلى الغباء فالعته.

والذكاء الذى فهمناه على أنه "القابلية الذهنية" قابل للفحص والقياس بالوسائل النفسية التى ابتكرها علماء مشهورون ووضعوا لها أسسًا ومناهج دقيقة هى "اختبارات الذكاء" Intelligence Tests (ومنها اختبارات بينيه، ويكسلر). ويمكن اعتبار اختبارات الذكاء أدق ما توصل إليه علم النفس الحديث لتحديد قابلية الإنسان الذهنية، ولو أنها ليست بالمقاييس المثالية التى لا يتسرب إليها الخطأ.

معامل الذكاء ودرجات الذكاء:

عندما يقال إن ذكاء الفرد الفلانى "طبيعى" فنعنى أنه طبيعى (بالنسبة) وبالقياس إلى معدل الذكاء السكانى العام فى ذلك المجتمع فى نفس العمر الزمنى، ولذلك فإن العمر العقلى للفرد هو درجة ذكائه الفعلية بالمقارنة إلى الذكاء العام. وقد يكون عمره الحقيقى بالسنين أقل أو أكثر من ذلك.

والشخص الذى عمره العقلى يفوق عمره الزمنى يكون ذكاؤه فوق المعدل والعكس فإذا تطابق العمران كان متوسطًا وقريبًا من المعدل العام. ومعامل الذكاء هو النسبة المئوية بين عمر الفرد العقلى

وعمره الزمني. فالفرد الذي عمره الحقيقي ٨ سنوات بينما درجة ذكائه توازي الرابعة من العمر، يكون معدل ذكائه ٤/ ٨ × ١٠٠ = ٥٠

إذن معامل الذكاء (IQ) = العمر العقلي / العمر الزمني × ١٠٠

ويتراوح معدل ذكاء الفرد المتوسط بين ٩٠-١١٠ كمعامل ذكاء، ولذلك فإن انخفاض معامل الذكاء دون الـ ٨٠ يعتبر تخلفًا عقليًا.

وقد قدرت منظمة العمل الدولية في تقرير لها عام (٢٠٠٠م) عدد ذوي الاحتياجات الخاصة بأكثر من (٦١٠) مليون نسمة، (٤٠٠) مليون منهم يعيشون في الدول النامية، وحسب تقرير أعده البنك الدولي يشكل المعاقون ١٠ - ٢٠٪ من نسبة السكان في كل دولة من دول العالم، وسوف تزداد هذه النسبة باضطراد خلال السنوات المقبلة بسبب الحروب والفقر وقلة الرعاية الصحية وقلة الإنجاب وزيادة الشيخوخة بين البشر، وحسب المصدر نفسه يصل ذوو الاحتياجات الخاصة في أوربا إلى (٤٠) مليون فرد، في حين يصل في أمريكا إلى أكثر من (٥٤) مليون شخص، وفي روسيا إلى (١١) مليون فرد يرتفع إلى (١٥) مليونًا خلال الأعوام القليلة القادمة، كما تشير آخر الإحصاءات الرسمية إلى أن عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي يصل إلى أكثر من (٣٠) مليون معوق.